مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والامنية على الساحتين الدولية والاقليمية

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تقدير نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية على الساحتين الدولية والإقليمية

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

قيامة الجمهورية الإسلامية الإيرانية الثانية
الثقة بالعدو ليست خياراً

د. لينه بلاغي

مقدّمة

تميّزت سياسة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تجاه إيران بنَمط شبيه بحركة الحصان في لعبة الشطرنج؛ حيث اتّسمت بعدم الخطيّة والمُباغتة واستهداف مَكامن ضعف استراتيجيّة من زوايا غير تقليدية. فقد شَهِدت هذه السياسة تحرّكات غير مُتَوقّعة، وقرارات أحاديّة الجانب، وضَرَبات مُرَكّزة، مثل الانسحاب المُفاجئ من الاتفاق النووي مع إيران في أيّار 2018، واصفًا إيّاه بـ "أسوأ اتفاق على الإطلاق". وقال ترامب إنه "سيَحصل على شروط أفضل في مُفاوضات جديدة لوقف تطوير إيران للصواريخ ودعمها للميليشيات الإقليمية"، وفَرْض سياسة "الضغط الأقصى"، وصولاً إلى اغتيال الأمريكيين للشهيد الفريق قاسم سليماني في 3 كانون الثاني 2020. هذه الخطوات أدّت إلى إرباك التموضع الإيراني، وأجبَرت طهران على إعادة تقييم حساباتها الاستراتيجية.

ففي مُقابل هذا النهج المُفاجئ والمُباشر الذي اتّسمت به سياسة ترامب في دورته الأولى، خرَجت إيران عن استراتيجيّة "اللعب الوقائي الصامت"، حيث وَجّهت في 8 يناير/ كانون الثاني 2020، ردًا على استشهاد سليماني، وابلًا من الصواريخ على قواعد عسكرية في العراق تضم آلاف الجنود الأمريكيين والعراقيين. ثم عادت إيران إلى سياستها، مُفَضّلةً إعادة التموضع وتحييد المَخاطر ومنع الخصم من تحقيق اختراق حاسم. وبَدَلاً من الانجرار إلى مُواجهة عسكرية مفتوحة مع الولايات المتحدة، اختارت إيران الرد من خلال مُقَوّمات قوّة غير مُباشرة؛ من ضمنها التصعيد التدريجي في تخصيب اليورانيوم، وصولاً إلى نسبة تصل إلى 60% عام 2021 (رغم تعرّض مُنشآت نطنز إلى هجومين خلال عام واحد)، وتنفيذ هَجمات مَدروسة مُنخفضة التصعيد.

في السابع من أكتوبر/ تشرين الأوّل 2023، دَشّنت حركة "حماس" عملية طوفان الأقصى، بهجوم غير مسبوق على المستوطنات الإسرائيلية في محيط غزة، ما مثّل نقطة تحوّل جيوسياسية عميقة تجاوزت الطابع المحلّي للعملية. فقد أدّت العملية إلى تغيير جوهري في التموضعات الإقليمية والدولية، سواء من حيث إعادة رسم أولويّات الدول الكبرى، أو إعادة تفعيل المَحاور الإقليمية التقليدية على أُسس جديدة. وعلى الرغم من الطابع العسكري للعملية، فإنها فَجّرت مَوجة من التفاعلات السياسية والدبلوماسية التي مَسّت الأمن الجماعي، ومشروعيّة التطبيع، وأعادَت الاعتبار للقضية الفلسطينية كلاعب رئيس في هندسة توازنات الشرق الأوسط؛ وفي ظلّ تصاعد حدّة الاستقطاب الدولي بين الولايات المتحدة من جهة، وكلّ من روسيا والصين من جهة أخرى.

لقد جاءت عودة دونالد ترامب إلى الرئاسة الأميركية كمُتَغيّر استراتيجي عالي التأثير في البيئة الجيوسياسية التي أعادَت عملية طوفان الأقصى (7 أكتوبر 2023) فَتْحَها على مصراعيها. إذ أتَت هذه العودة ضمن لحظة إقليمية شديدة التعقيد، تشابكت فيها أزمات الشرق الأوسط مع تحوّلات النظام الدولي، ممّا جعَل من هذه العودة أكثر من مجرّد حَدَث داخلي أمريكي؛ بل عاملًا مُعيدًا لتشكيل التموضعات الإقليمية والدولية.

في 13يونيو 2025، وقبل ساعات من الجولة السادسة للمفاوضات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران في سلطنة عُمان، حول البرنامج النووي الايراني، شنّ جيش الاحتلال، مُعتَمِداً سياسة الهجوم المُزدَوج والمُباغت، أو ما يُعرَف في لعبة الشطرنج بسياسة "الشوكة"، أو حركة الحصان الفريدة من نوعها، إذ إنه القطعة الوحيدة التي تتحرّك بطريقة غير خطيّة، على شكل حرف "L"؛ خطوتان في اتجاه مُعَيّن، ثم خطوة عمودية على الاتجاه السابق. هذه الحركة تَمنح الحصان ميزة المُباغتة، إذ يستطيع الوصول إلى مُرَبّعات غير مُتَوقّعة، وتجاوز الحواجز بسهولة، ما يجعله سلاحًا فعّالًا في الهجوم من الزوايا الخفيّة.

قام الكيان الصهيوني بهجوم جويّ شامل ضدّ أهداف نووية وعسكرية في طهران ومحيطها، ومواقع تابعة للحرس الثوري، ضمن ما سُمّي بـ"الضربة الأولى"، لإضعاف قدرات إيران العسكرية والنووية وإرباكها، تمهيداً لحراك إيراني داخلي مُرتقب إسرائيلياً لإسقاط النظام الإيراني، على غرار ما حصل في سوريا، بعدما حصّن الكيان نفسه بدعم أمريكي – أوروبي. حراكٌ كان من المُفترض أن لا يتخطّى يومين أو ثلاث على أبعد تقدير، في ظلّ استبعاد لبعض قوى المقاومة من مُعادلات الردّ على الهجوم ضدّ إيران، بعد استهدافها خلال الحرب على لبنان وسوريا والعراق، وقطع سُبُل الإمداد وخطوطه الاستراتيجية.

بعد استنفاد الضربة الإسرائيلية لأهدافها، وفشلها في تحقيق هدفها الأساسي في ضرب القدرة النووية الإيرانية و"تغيير النظام"، عَمَدَت الولايات المتحدة، بتاريخ 21 يونيو 2025، إلى تنفيذ ضربة بصواريخ ثقيلة (bunker –buster bombs) على مواقع نووية في إيران (نطنز، فوردو، أصفهان)، في إطار ما وصفَه الرئيس الأمريكي ترامب بـ"عملية مطرَقة منتصف الليل"، وذلك استجابة لطلَب الكيان الإسرائيلي، لاسيما بعد سقوط رهانه بالاعتماد على عنصري "المُباغتة والأذرع الداخلية" لإسقاط النظام؛ وقد ردّت عليه إيران بحركة غير تقليدية، وذلك عبر استهداف قاعدة العديد الجويّة في قَطَر، تحت مُسَمّى "بشارة الفتح"، والتي عَمَد ترامب إلى التقليل من أهميّتها والتشكيك بخطورتها، بقوله: "لا أضرار تُذكَر في القاعدة"، مُلمِحاً إلى "أن إيران كانت قد أبلغَت الجانب الأمريكي بالضربة "، وذلك خلال إعلانه عن "وقف إطلاق النار" بين إيران والكيان الإسرائيلي".

طبيعة الردّ الإيراني وطريقة الاختراق:

تَنَوّعت أدَوات الردّ الإيراني على الهجوم الإسرائيلي على خطّين، لكَسر حركة "الحصان" غير الخطيّة:

الأوّل: في الشق العسكري؛ إيران استخدمت صواريخ دقيقة وطائرات مُسَيّرة متطوّرة (بعضها تَفادى أنظمة القبّة الحديدية)، لضرب قواعد عسكرية، مُنشآت استخباراتية، ومراكز قيادة حسّاسة داخل الكيان، بعضها لم يُعلَن عنه رسميًا حتى الساعة؛ بالإضافة إلى هجَمات سيبرانية استهدفت البنية التحتيّة، مع مُلاحظة أساسية تمثّلت بعدم استعانة طهران بأيٍ من نقاط قوّتها المُنتشرة في الإقليم، والتي كان من شأنها أن تُسهم في توسيع جبهات المُواجهة بنسبيّة مُعَيّنة، ما سيُربِك الكيان الصهيوني ومنظومته الدفاعية.

هذه الهجَمات الإيرانية أضعَفت مَواطن القوّة الإسرائيلية، لجهة اختراق القبّة الحديديّة والأنظمة الدفاعية، على الرغم من الدعم الدفاعي الإقليمي والدولي لها، بالتّرافق مع فشل هدف تغيير النظام، كما عَبّر بعض مسؤولي الكيان؛ وحتى من قِبَل ترامب نفسه، بالتزامن مع الضغط الشديد على الجبهة الداخلية الإسرائيلية، وخصوصاً مع مرور الوقت وتعاظم الضربات الإيرانية الدقيقة والحسّاسة، باعتراف العديد من وسائل إعلام الكيان وبعض مسؤوليه؛ وصولًا إلى القُصور الذي راقبَه العالَم في الأيام الأخيرة في عمليات الاستخبارات والإنذار المُبكر

لإطلاق الصواريخ، ما يؤكّد الرواية الإيرانية باستعادة منظومة الردع التي أُربِكت في الليلة الأولى للهجوم الإسرائيلي.

فشبَكة "أن بي سي نيوز" الأميركية، كشفَت، نَقلًا عن مسؤولين أميركيين، "أن الجيش الإسرائيلي يُواجه نقصًا حادًا في بعض الأسلحة الأساسية والذخائر، في وقتٍ تسعى فيه إدارة الرئيس دونالد ترامب إلى الحفاظ على وقف إطلاق النار بين إسرائيل وإيران". وأشار اثنان من هؤلاء المسؤولين إلى أن "إسرائيل" تُعاني على وجه الخصوص من نقص كبير في الذخائر، الأمر الذي يُثير القلَق بشأن مدى جاهزيّتها العسكرية في حال انهيار التهدئة.

لقد أسفَر الردّ الإيراني عن خسائر ماديّة واستراتيجيّة تعرّض لها الكيان الإسرائيلي للمرّة الأولى منذ إعلان دولته الاستيطانية، حيث تمّ تدمير عدد من المواقع العسكرية الحسّاسة، من بينها قاعدة "تل نوف" الجويّة، ومركز أبحاث مُرتبط بالتكنولوجيا العسكرية؛ إضافة إلى تعطّل مطارات وقطاعات كهرباء – ولو بشكل مؤقّت – في مناطق مركزيّة.

غير أن الأخطر من كلّ هذه الخسائر هو اهتزاز الثقة العامّة بقدرة الجيش الإسرائيلي على حماية الجبهة الداخلية، وارتفاع منسوب القلَق الشعبي، ما أدّى إلى تَصاعد مَلموس في ظاهرة الهجرة المُعاكسة، رغم مُحاولات الكيان الحثيثة لفَرض سرديّة مُعاكسة.

أما على مستوى الخسائر البشرية، فقد أوقع الردّ العسكري الإيراني قتلى، رغم عدم الكشف الرسمي عن الأرقام الدقيقة، في حين تحدّثت تسريبات عن سقوط عشرات الجنود في قواعد جويّة ومُستودعات ذخيرة تم استهدافها بدقّة، إلى جانب إصابات في صفوف المدنيين، لا سيما في المناطق القريبة من الأهداف العسكرية.

وفي السياق المَسموح بنشره ، ذكَرت القناة 13 الإسرائيلية" أن الردّ الإيراني على العدوان كَلّف "إسرائيل" 28 قتيلاً و3170 مُصاباً؛ بالإضافة إلى 30809 مبنى مُتَضَرّر، ثلثها آيل للهدم، ما أسفَر عن بقاء 11294 مُستوطِناً بلا مأوى. وقد تركّزت الأضرار في "تل أبيب".

إنّ تراجع صورة الردع الإسرائيلي تمثّلت هذه المرّة بضرب الرواية الإسرائيلية التقليدية التي كانت ترتكز على وجود قدرات مُواجهة أي اعتداء خارجي دون خلق اهتزازات أساسيّة لدى المُستوطنين في الكيان. فبعد أن أثبَت "طوفان الأقصى" إمكانية الخرق من الداخل وفي محيط المُستوطنات، أثبتت القدرات الإيرانية عن قدرة في

إحداث أضرار حقيقية في الكيان، ما أثار مُجَدّداً قلَق الحلفاء الذين سارعوا للاصطفاف مرّة حول "مَحاسن ضَرب المواقع النووية الإيرانية"، رغم خَرقهم لكلّ المَعايير الدولية والقانونية، ومرّة من خلال الدعوات لعودة إيران إلى طاولة المُفاوضات وإيقاف الحرب، في ظلّ تجييش دبلوماسي دولي، أوروبي – أمريكي، لصالح الكيان الإسرائيلي.

في هذه الأجواء، جاء إعلان الرئيس ترامب عن التوصّل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بطريقته الاستعراضية المعهودة، وذلك بعد انكشاف محدودية قدرة الردع الدفاعية الأمريكية – الإسرائيلية. وهو ما يُرجّح أن يتم التركيز على مُعالجته في المرحلة المقبلة، أو خلال جولة المُواجهة التالية.

لكنّ هذا الإعلان – في المدى المَنظور – أسهم في تقويض أسطورة "التفوّق المُطلَق" التي تَبنّاها الكيان، منذ نتائج حربه على لبنان، مرورًا بانهيار نظام الأسد، وسلسلة الأحداث المُتلاحقة، والتي ليس آخرها تجديد رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، دعوته لتطبيع العلاقات مع النظام السوري الجديد. ويأتي ذلك انطلاقًا من قناعة بإمكانيّة التوصّل إلى توافق جديد يضمن المصالح الإسرائيلية في العمق الجنوبي من الأراضي السورية.

الثاني : تمثّل في القضاء على النفوذ الاسرائيلي في الداخل الإيراني، بالتزامن مع شدّ عصَب الوحدة الإيرانية حول النظام وإيران، عبر الكشف المُتتالي والمُتسارع عن شبكات وأفراد يعملون لصالح "الموساد"، وإعدام بعضهم؛ وكان آخرها ما أعلَنه مُساعد العلاقات العامة في حرس الثورة الإسلامية عن إلقاء القبض على 26 عميلاً للاحتلال الإسرائيلي في جنوب غرب إيران.

وفي السياق، أورَدت قناة "الميادين" إعلان وزارة الأمن الإيرانية عن تحديد هويّة مُتَسلّلين وعملاء ومُرتزقة مُهِمّين تابعين لأجهزة الاستخبارات الأجنبية، وخصوصاً ضبّاط استخبارات وجواسيس من الـ "CIA"و "MI6"(جهاز الاستخبارات السريّة البريطاني) و"الموساد." وأوضحت الوزارة، في بيان، أنّها "ستُعلن عن بعض تقاريرها خلال الأيام المقبلة، تبعاً للظروف"، مُضيفةً أنّه تمّ "الاعتماد على شبكات مُختلفة من أجل جَمع المعلومات الاستراتيجيّة والسريّة للغاية".

وفي إطار المواجهة الجيوبوليتيكية المُتصاعدة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والكيان الإسرائيلي، شَكّلت الخطّة التي اعتمدها الأخير، والمُتمثّلة بحركة الحصان غير الخطيّة على رقعة الشطرنج الإقليمية، مُحاولَة لتطويق إيران وتفكيك تماسكها الداخلي، من خلال ضرَبات مُرَكّبة تستهدف مراكز القوّة في بنيتها السياسية

والأمنية والاقتصادية. إلّا أن هذه المُقاربة فشلت في تحقيق أهدافها، إذ تمكّنت إيران، رغم ما تكبّدته من خسائر، من امتصاص الصدمة وإعادة تَموضع منظومتها الاستراتيجية. وقد انعكس ذلك بإعادة ضبط التوازن الداخلي وتماسك السلطة، لا سيما من خلال تفعيل الديناميّة الوطنية، القائمة على التداخل العضوي بين الهويّة القوميّة والمرجعيّة الدينيّة.

هذا التماهي أعاد إنتاج سرديّة مُوَحّدة قادرة على استنهاض الداخل الإيراني، وتثبيت حالة الصمود؛ بل وتحويل الأزمة إلى فرصة لإعادة رسم أولويّات الأمن القومي وتوسيع النفوذ في المحيط الإقليمي. وعليه، فإن "كَسر" حركة الخصم لم يكن مُجَرّد ردٍّ دفاعي، بل تطوّر إلى فعل استراتيجي مُضاد، من المُرَجّح انه سيُشكّل نقطة تحوّل في صراع "الوجودات" في الشرق الأوسط، ومُتغيّراً أساسياً في مُعادلات أيّ شرق أوسط جديد.

الثقة بالعدو ليست خياراً:

بعد الإعلان عن وقف إطلاق النار بين الطرفين الإيراني والإسرائيلي، صدَرت إشارات من الإدارة الأمريكية تحمل عدّة أوجه، لعلّ أبرزَها ما كتبَه دونالد ترامب في منشور على موقع "تروث سوشيال"، بعد أيام قليلة من إصداره الأمر بقصف ثلاثة مواقع نووية إيرانية: "يُمكن للصين الآن مُواصلة شراء النفط من إيران. ونأمل أن تشتري كميّات كبيرة من الولايات المتحدة أيضًا." وهو ما فَسّره البيت الأبيض على أنه "لا يُشير إلى تخفيف العقوبات الأمريكية". وكان ترامب قد فرَض مَوجات من العقوبات المُرتبطة بإيران على عدد من مصافي التكرير المستقلّة ومُشَغّلي محطّات الموانئ الصينية بسبب مُشترياتهم من النفط الإيراني.

من الواضح أن كلام ترامب في شأن السماح الضمني بتسهيل تدفّق النفط الإيراني إلى الصين، لا يمكن تفسيره بأنه مُحاولة أمريكية لتهدئة الأمور مع إيران، كما حاول ترامب الإيحاء بذلك؛ وإنّما شكّل توازنًا دقيقًا بين استمرار الضغط الجيوسياسي على طهران وبكين، وبين السعي إلى تفادي ارتفاع أسعار النفط العالمية، وما يترتّب عليها من تفاقم الضغوط التضخميّة، خصوصًا في الولايات المتحدة وأوروبا.

إلّا أن هذه الخطوة، وعلى الرغم من مُساهمتها المؤقّتة في تهدئة الأسواق المالية والطاقويّة في الدول المُستهلِكة، خلقَت في الوقت ذاته أزمة خطيرة في بنية أسواق الطاقة العالمية .إذ باتت الأسعار تتحرّك صعودًا

وهبوطًا بشكل حاد، بناءً على تغريدات وتصريحات على وسائل التواصل الاجتماعي، ولا تستند إلى معايير اقتصادية راسخة أو مؤشّرات سوقيّة حقيقيّة.

هذا النمط من الإدارة الطاقويّة، الذي يتجاوز المؤسّسات والقوانين الاقتصادية الدولية، يفتح الباب واسعًا أمام ضرب ما تبقّى من قواعد النظام الاقتصادي والطاقوي العالمي، بعد الانهيار التدريجي الذي شهدته قواعد النظام السياسي والقِيمي الدولي. فبينما تحقّقت تهدئة آنيّة لبعض المؤشّرات الاقتصادية، فإن آثار هذا النمط "الشخصاني والتقويضي" في إدارة الأسواق قد تَتراكم لتُشَكّل تهديدًا وجوديًا لاستقرار الأسواق العالمية، خاصّة إذا ترافق مع ضعف دور المؤسّسات المتعدّدة الأطراف وتآكل شرعيّتها.

الإشارة الثانية المُريبة، والتي صدَرت عن البيت الأبيض، وفق ما نشَرته شبكة (سي إن إن) نَقلًا عن مَصادرها، أن "من بين الأفكار التي تمّ طَرحها الأسبوع الماضي، والتي يتم النظر فيها حالياً، فكرة أن يقوم حلفاء الولايات المتحدة في الخليج بدفع تكاليف استبدال مُنشأة فوردو النووية." كما أوضحت أن "الحوافز الأخرى تشمل رفع بعض العقوبات المُحتمَلة على إيران، والسماح لطهران بالوصول إلى 6 مليارات دولار في حسابات مصرفيّة أجنبيّة؛" وهو ما قد يُثير ردود فعل مُتَخوّفة من جانب بعض الدول العربية، قد يدفعها بسرعة إلى "التوافق الإبراهيمي" لتعطيل هذا المسار.

ونُقِلَ عن المتحدّثة باسم البيت الأبيض كارولين ليفيت "بأن الولايات المتحدة تسلك حالياً مساراً دبلوماسياً للمفاوضات مع إيران، لتحقيق سلام مُستدام في الشرق الأوسط. وقالت: "نحن الآن على مسار دبلوماسي مع إيران. ويواصل الرئيس وفريقه، وخاصّة المبعوث الخاص ويتكوف، التواصل مع الإيرانيين.. ونتطلّع إلى سلام طويل الأمَد في المنطقة." هذا في الوقت الذي نقَلت مَنابع اعلامية وسياسية متعدّدة، غربية وإيرانية، أن الضربات الصاروخية والقصف الأمريكي لم يتمكن من تدمير القدرة النووية الإيرانية أو مخزون اليورانيوم المُخَصّب.

بالمقابل، المُرشِد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية، السيّد علي الخامنئي، وفي أوّل خطاب له بعد "وقف إطلاق النار"، خاطَب ثنائيّة "الجيش والشعب" في مُواجهة ثنائية الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية، مُعتَبرًا أن النصر في الحالتين كان من نصيب الشعب والقوّات المسلّحة، التي تمكّنت من إسقاط الكيان بضرَباتها غير المتوقّعة.

واعتبر المُرشِد أن التهنئة الثانية هي بانتصار "إيران العزيزة على النظام الأمريكي" الذي دخَل الحرب مُباشرة لإنقاذ الكيان من السقوط الكلّي، واصفاً هذا التدخل بأنه "لم يُحقّق أي شيء مهم "وأن الأعداء "لجؤوا للتهويل لإخفاء الحقيقة"؛ وتابع: "لقد خرَجت الجمهورية مُنتصرة، وردّت بالمُقابل على أمريكا بصفعة قاسية"، مؤكّداً أن "حادثة كبيرة قد وقعَت" هناك. وشدّد المُرشِد على أن "تتمكّن الجمهورية الإسلامية من الوصول إلى المراكز الأمريكية المهمّة في المنطقة، وتقوم باتخاذ إجراء ضدّها متى شاءت؛ فهذه ليست حادثة بسيطة، بل واقعة كبرى، ويمكن تكرارها في المستقبل. وفي حال حدوث أي اعتداء، فإن كلفة العدوّ والمُعتدي ستكون بلا شك كلفة باهظة".

وبعد ثَنائه على وحدة الشعب الإيراني في مواجهة الحرب الأمريكية – الإسرائيلية، أكّد الإمام الخامنئي على أن مَطلب ترامب القاضي بالاستسلام الإيراني يُعَبّر عن جوهر السياسة الأمريكية تجاه إيران منذ انتصار الثورة الإسلامية فيها، و"السابقون لم يُصَرّحوا بذلك .. أما هذا الشخص، فقد كشَف عن تلك الحقيقة، وأن أمريكا لن ترضى إلّا باستسلام إيران".

البيت الأبيض، على لسان المُتَحدّثة باسمه كارولاين ليفيت، سارعت للردّ على تصريحات المُرشِد الخامنئي حول التقليل من أهميّة الضربة الأمريكية للمنشآت النووية في إيران، واصفة الأمر بأنه "مُحاولة لحفظ ماء وجهه"، مُستعيدة مصطلح "نظام شمولي" في نظام دولي مُتهالك، لتبرير المُعطيات التي طرَحها المُرشِد الأعلى، والتي تَناغمت مع الكثير من التحليلات، وتقاطعت مع كثير من المُعطيات والوقائع التي تدعم تصريحات المُرشِد الإيراني.

هذا الغضب من إيران لم يقتصر على الجانب الأمريكي؛ بل هو طال، بطبيعة تأثيراته، القيادة في الكيان الإسرائيلي، حيث نقلَت قناة i24NEWS العبرية عن وزير "الأمن" في الكيان، يسرائيل كاتس، قوله: "لقد دَمّرنا قدراتهم التي امتلكوها على مدى عقود. والولايات المتحدة مُتَورّطة أيضًا. نحن، أزرق أبيض، لن نسمح لهم"، مؤكّداً أنه لو "كانت لديه معلومات استخباراتية لاغتيال علي خامنئي، لكان قد أعطى الأمر بذلك".

إن تصريحات كاتس تكشف بوضوح أحد الأهداف الاستراتيجية للضربات الإسرائيليّة، وإن الكيان، بدعم أمريكي، سعى لاغتيال المُرشِد الأعلى علي خامنئي؛ ولكنّهما فشلا في تنفيذ المهمّة. هذا وألمح كاتس إلى أن وقف إطلاق النار لم يكن خيارًا طوعيًا، بل ضرورة ظرفيّة.

هذه المواقف الإسرائيليّة أتَت في ظلّ الحديث عن زيارة مُرتقبَة لرئيس وزراء الكيان، بنيامين نتنياهو، إلى الولايات المتحدة، مع تزايد الأحاديث حول عملية "إنعاش" التوافقات الإبراهيمية، وانضمام عدد من الدول العربية والإسلامية إليها، ضمن إطار مخطّط الشرق الأوسط الجديد، بالتزامن مع تجديد الوعود "بقُرب وقف الحرب في غزة"، بعد وقفها ضدّ إيران، ما يُعطي انطباعاً بأن مُجمَل العقد التي تميّز بها الشرق الاوسط خلال عقود طويلة من الزمن، وكذلك الفوالق الزلزالية التي تتهدّد مساحة هذه المنطقة، قد ارتفعت بقدرة "التغريدات الترامبية" المُتناقضة!

إذاً، ورغم انتهاء الجولة العسكرية الأخيرة بين إيران والكيان الإسرائيلي، فإن التصريحات المُتضاربة للرئيس الأمريكي دونالد ترامب، والتصريحات المُرتفعة النبرة من قِبَل المسؤولين الإسرائيليين، تكشف عن هشاشة هذه الهدنة، ولاسيما أن ترامب صرّح عن " احتمال عودة الحرب، وربما قريباً"، بالتزامن مع عزفه على نغمة تفاوضية، مُشيرًا إلى "أمَل في المفاوضات"، وإلى "قوّة إيران النفطية"، والتعويض الخليجي لبناء مفاعل نووي إيراني عوض فوردو ..!

خلاصة: إعادة رسم مشهد التطوّرات المُقبِلة

من الواضح أن الجانبين الأمريكي والإسرائيلي يعملان على إعادة تسريع وتوسيع بناء شبكة من الدفاعات الإقليمية، من خلال إعادة إحياء "اتفاقات إبراهيم" وتوسيع إطارها الجيوسياسي، ترغيباً وترهيباً، في مُحاولة لكسر حالة "توازن الرعب" التي فرَضتها نتائج المُواجهة الأخيرة مع إيران. هذا المسار يتقاطع مع جهود إعادة تقييم نقاط الضعف التي ظهَرت في المنظومات الدفاعية الأمريكية والإسرائيلية، لا سيما خلال الأيام الاثني عشر من الحرب، حيث ظهَرت ثغرات كبيرة في قدرات الردع، رغم التفوّق التكنولوجي المُعلن.

وفي هذا السياق، يُلاحَظ أن مَظاهر النشوة والتهويل التي رافقَت تصريحات ترامب عشيّة الضربات على المُنشآت النووية الإيرانية، قد تراجعت تدريجيًا في ضوء المُعطيات الاستخباراتية الغربية، والتي أكّدت أن الضربات تسبّبت بأضرار فعليّة، لكنها لم تُحقّق هدَفها الاستراتيجي المتمثّل في تدمير تلك المُنشآت بالكامل. ولعلّ أبرز مَظاهر هذا الإخفاق هو توجيه ترامب اتّهامات مُباشرة لجهات في الحزب الديمقراطي بتسريب

معلومات عن طبيعة الضربة، وربما وقتها، والدعوة إلى مُحاسَبة المسؤولين جنائيًا، في ما يبدو محاولة لتبرير محدوديّة النتائج.

في الوقت نفسه، تَترافق هذه التحرّكات الشرق أوسطية مع سعي أمريكي لإعادة ضبط التوازن في الساحة الأوروبية، عبر تكثيف الضغط على الجبهة الأوكرانية وتوسيع الانخراط الأمني داخل الناتو، مع الاستفادة من الزيادات التاريخية في الإنفاق الدفاعي لمُواجهة ما يُعتبَر تهديدًا مُزدوَجًا من روسيا والصين.

بالتوازي، بدأ ترامب بإعادة إنتاج مشهد تفاوضي جديد مع إيران– خطوة عامودية للحصان باتجاه سابق – في ما يُشبه جولة مسرحية إعلامية، يُتَوقّع أن تنخرط فيها طهران، ليس انطلاقًا من رهان على الحلول، بل ضمن سياق الإعداد الصامت والمستمر لساحة المواجهة المقبلة.

وفي مُقابل هذه المشهدية، من المرجّح أنّ مُحدّدات التحرّكات الإيرانية المُقبلة لن تَتجاوز العناوين التي لخّصها القائد العام لقوّات حرس الثورة الإسلامية، اللواء محمد باكبور، حيث شدّد على أن القيادة الإيرانية "لم تثق يومًا بهذا العدو المُتَوحّش"، وأن "الثقة لن تكون خيارًا في أيّ وقت"، مؤكّدًا أن "الدفاع عن السيادة الوطنية واجب لا يقبل المُساومة."